

بحار الأنوار

[277] يشاهد قلبه اليقين بأنه لاند له، وكأنه لم يسمع بتبرئ التابعين من المتبوعين، وهم يقولون: " تـا " إن كنا لفي ضلال مبين إذنسو يكـم ربـب العالمين " فمن ساوى ربنا بشئ فقد عدل به، والعاـدل به كافر بما نزلت به محكمات آياته، ونطقـت به شواهد حجج بيناته، لانه اـ الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهـب فكرها مكيفا، وفي حواصل روياـت همـم النفوس محدودا مصرفا، (1) المنشئ أصناف الاشياء بلا روية احتاج إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، (2) ولا تجربة أفادها من مر حوادث الدهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الامور، الذي لما شبهه العادلون بالخلق المبعـض المحدود في صفاته، ذي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته، وكان عزوجل الموجود بنفسه لا بأداته، انتفى أن يكون قد روه حق قدره " فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد، وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد: " وما قدروا اـ حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون " فما ذلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته، وائتم به، واستضى بنور هدايته، فإنها نعمة وحكمة أو تيتهما، فخذما اوتيت وكن من الشاكرين، وما ذلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى اـ عزوجل، فإن ذلك منتهى حق اـ عليك. واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم اـ عن الاقتحام (3) في السدد المضروبة دون الغيوب، فلزموا الاقرار بجملـة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالوا: " آمنا به كل من عند ربنا " فمدح اـ عزوجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا،

(1) الحواصل جمع الحوصلة، هي من الطائر بمنزلة المعدة من الانسان؛ والرويات جمع الروية: النظر والتفكر في الامور، والهمم جمع الهمة: العزم القوي. (2) القريحة: الطبع. وملكة يقتدر بها على الاجادة في نظم الشعر وانشاء الخطب ونحوه، الغريزة: الطبيعة، وأضمر الامر: أخفاه، وأضمر في نفسه شيئا: عزم عليه. (3) اقتحم المنزل: هجمه، الامر: رمى نفسه فيه بشدة ومشقة. (*).